

التباين الفكري للأحزاب السياسية السودانية وتحديات فشل تحقيق الحوكمة السياسية

قسم الجغرافيا - كلية التربية - جامعة الخرطوم

أ.د. سمير محمد علي حسن الرديسي

مستخلص:

يهدف هذا البحث لتوضيح بعض من ملامح تباين الأسس الفكرية للأحزاب السياسية السودانية ومناقشة تحديات الفشل في تحقيق الحوكمة السياسية بإيجاد نظام سياسي مستقر وذلك منذ استقلال السودان في عام 1956م، حيث ورث السودانيون قطراً مقسماً ومكبلاً بحدود مزيفة تجمع بالقوة بين العديد من القوميات «العربية» و«الأفريقية». وعندما أصبحت الدول الأفريقية الأخرى مستقلة في وهج بريق الحكومات البرلمانية، غيّر السودان ديمقراطيته إلى ديكتاتورية عسكرية حيث بقيت العلمانية تحت الديكتاتورية العسكرية لحكم جعفر النميري بين 1969 و 1977. لقد وجدت تعاليم الصوفية التي تشكل الأساس الفكري لطائفتي الأنصار والختمية، معارضة من الأصوليين الدينيين والمتعلمين في شمال السودان. شهد السودان صراعات مسلحة منذ استقلاله في يناير 1956م يكمن في قلبها أزمة الهوية القومية وقضايا التنمية الإقليمية غير المتوازنة، خاصة وأن الهوية تعرّف في الأطر العرقية والثقافية واللغوية والدينية، كما يمكن أن تفهم قضايا عدم التوازن في التنمية الإقليمية في منحى التهميش الاجتماعي. لم تفلح التيارات السياسية في إيجاد الصيغ السياسية التي تفلح في معالجة مثل هذه القضايا الجوهرية لاختلاف أطرها الفكرية، وخاصة تباري الفكر الشيوعي والإسلامي مما أثار تأثيراً كبيراً في واقع السياسة السودانية وفي خلق الصراع السياسي - الاجتماعي في البلاد. كما لم تفلح هذه الأحزاب السياسية في تقليل تأثير الجانب القبلي في العمل السياسي، وفي طرح برامج واقعية تستطيع معالجة الكثير من القضايا الاقتصادية والاجتماعية في البلاد. ويمكن أن يخلص هذا البحث إلى أن فشل الأحزاب السياسية السودانية في إيجاد نظام مستقر ومستمر للحكومة السياسية يمكن أن يعزى للسياسات الإستعمارية الموروثة، ولتباين البناء الفكري لهذه الأحزاب السياسية الذي فشل خلق نظام سياسي مدني يتفق مع توجهات وتطلعات المجتمع السوداني للحكومة السياسية.

كلمات مفتاحية: أحزاب سياسية، بناء فكري، حوكمة، قضايا وطنية، فشل سياسي.

Thought Miscellany of Sudanese Political Parties and Failure Challenges of Political Governance Achievement

Prof. Samir Mohamed Ali Alredaisy - University of Khartoum

Abstract

This research objects to explain some of the miscellany traits of thought bases of Sudanese political parties and to discuss challenges of failure in achieving political governance by creating a stable political system since Sudan independence in 1956 when the Sudanese people

have inherited a country divided and handcuffed by faked borders gathering by force many "Arabs" and "Africans" nationalities. When many of the African countries became independent in the brightness of parliamentary regimes, Sudan changed its democracy to military dictatorship while secularism remained beneath dictatorship of Numei's regime between 1969-1977, Also, Sufism instructions, which constitutes the thought base of "Ansar" and "Khatmia" groups, have been objected by religious fundamentalists and educated people in Northern Sudan. Sudan has witnessed military conflicts since independence in January 1956 where the crises of national identity and problems of uneven regional development are deeply hidden, particularly when identity is defined in terms of racial, cultural, lingual, and religious frames and the problems of uneven regional development could be understood within social marginalization. The political parties have failed to create the political statements to cure such substantial problems due to their thought miscellany, particularly Communists and Islamists who have notably influenced on the reality of Sudanese politics and in the creation of political- social conflict in the country. These political parties have also, failed to lessen tribal factor which influences on the political work, and in the initiation of practical programs capable to cure socio-economic problems of the country. It is possible to conclude that, the failure of Sudanese political parties in the creation of a stable and continuous system of political governance could be due to the inherited colonization policies, and to the miscellany of their thought construction which has failed to initiate a stable civil system to accord with orientations and aspirations of Sudanese community for political governance.

مقدمة:

اتخذ التكوين الجغرافي للسودان شكل الدولة الموحدة ذات الأطراف المتمردة منذ أن استقر في فترة الإستعمار البريطاني. ويعتبر السودان قطراً استثنائياً بالمعني الحقيقي للمصطلح. فبحكم أنه أحد أكبر أقطار أفريقيا والشرق الأوسط، فإنه يتضمن تخوماً متباعدة من الأقاليم الثقافية والجغرافية. وتحدث قبائله البالغ عددها 597 قبيلة أكثر من 400 لغة ولهجة وتمارس تقاليد دينية متعددة تجمع بين الإسلام، والمعتقدات الأفريقية القديمة، والمسيحية على هذا الترتيب الكمي. إضافة لذلك فقد نتج عن التمازج بين الحاميين والساميين والنيليين والبانتي والمجموعات العرقية الأخرى واحداً من أكثر المجتمعات المتباينة hetero-neous في العالم، وهو بذلك عبارة عن «كون» مصغر لقارة أفريقيا.

لم يشهد السودان منذ أن استقل عن الحكم البريطاني في عام 1956م استقراراً سياسياً حيث لم تفلح الأحزاب السياسية في النجاح في إيجاد نظام سياسي متفق عليه تمارس جميع مكونات البلاد من خلاله نشاطها السياسي وفق أسس متفق عليها. وقد نتج عن ذلك كثرة الانقلابات العسكرية والثورات الاحتجاجية التي تفلح في خلق فترات قصيرة من الحكم المدني إلا أنها تفشل في الاستمرار لعجزها عن إيجاد صيغ وفاق سياسي. لقد أدت هذه الدورة المتعاقبة من الحكم العسكري الطويل الأجل وفترات الحكم المدني قصيرة الأجل لعدم استقرار السودان وانفصال الجزء الجنوبي منه وأخيراً قيام الحرب في 15 أبريل 2023م بين القوات المسلحة السودانية وقوات الدعم السريع التي تشير الكثير من الدلائل بأنها مدعومة من بعض القوى السياسية. يستعرض هذا البحث بعض من ملامح الأسس الفكرية لبعض الأحزاب السياسية الرئيسية في السودان، ومناقشة تحديات الفشل في تحقيق الحوكمة السياسية بإيجاد نظام سياسي مستقر في البلاد.

إطار نظري:

يعتبر العمل السياسي في شكل أحزاب سياسية منظمة أو في شكل مجموعات سياسية أو مجموعات ضغط سياسي شكلاً من أشكال ممارسة مفهوم القوة في الحيز الجغرافي بمختلف مستوياته، كما يعتبر عملاً يرتبط بانتاج الجانب الاجتماعي في العمل السياسي. وتلعب الجغرافيا الدور الرئيسي في تشكيل طبيعة العمل السياسي بحكم تأثيرها الحتمي في طبيعة المجتمعات ذلك أن الجغرافيا لا تزال مستمرة في وضع ملايين الأشخاص في قبضتها حيث أن «قوة المكان» تظهر بطرق حتمية من التوزيع غير المتوازن للموارد الطبيعية إلى الإتاحية غير العادلة لها إلى توفر الفرص وغيره حيث ولد الجميع في بيئات طبيعية وثقافية شكلت ما أصبحنا عليه اليوم أفراداً وجماعات⁽¹⁾. وتؤثر الجغرافيا تأثيراً عميقاً على الحياة اليومية. فهناك فضاءات لإعادة الإنتاج الاجتماعي، والجندرية، والأسرة، والتعليم، والثقافة والتقاليد، والعرق والعرقية في كافة مناحي تطور الممارسات الاجتماعية في أماكن محددة. ويمكن النظر لمفهوم المجتمع كنسيج موجود في «الزمان-المكان» حيث تتأطر فوقه جميع العمليات السياسية-الاقتصادية والحياة الاجتماعية-الثقافية وتوجد علاقات بين التخوم الجغرافية والممارسات الاجتماعية⁽²⁾. وتحملنا التساؤلات حول الجغرافيا إلى البحث عن علاقتها بعدد من المفاهيم مثل المعرفة، والقوة، والعلم، والتكوين غير الثابت discursive formation، وغيرها⁽³⁾. يُسهّل مفهوم فضاء النزاع أو الصراع conflict space إجراء التحليل المنظم للبيانات الخاصة بالنزاع أو الصراع داخل الدولة أي كان نوعه سياسي أو اقتصادي أو اجتماعي أو عقدي. فبالبناء على النظريات المتداخلة ببعضها يُمكن من تعريف البعد المكاني للنزاع spatiality of conflict بأنه بمثابة إقتران للتداخلات embeddedness التخومية «التحليل المكاني»، والتداخلات الشبكية «تحليل الشبكة الاجتماعية»، ومثال لذلك الحرب العالمية الأولى التي أوضحت أن موقع الدولة بالنسبة للفضاءات الطبيعية والتداخلات الشبكية هو الذي يوضح أدوارها عبر جغرافيا أكثر اتساعاً للأوضاع التخومية والعلاقات الشبكية⁽⁴⁾. وتوجد الكثير من الدلائل حول العلاقة الداخلية بين مساحة نطاق الصراع والموقع الجغرافي⁽⁵⁾. وتُصنع السياسات الاقتصادية العالمية المعاصرة حيثما وجدت الأدوار المركزية التي تلعبها المنظمات العالمية مثل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي في الإشراف على سبل كسب العيش لأكثر من 2.5 مليون شخص حول العالم. فالسياسة الاقتصادية الحرة الجديدة neoliberal يُقوّيها ويدعمها عدد قليل من الخبراء غير المنتخبين الذين لا يمكن

حصرهم في النصف الشمالي من الكرة الأرضية والذين فشلوا في توفير أحوال معيشية جيدة للفقراء^٥. تم في الوقت الحالي قبول القول بأن عمليات إعاد بناء الدولة المعاصرة تتقيد entangled بشدة بالتحويلات التي تحدث في العلاقات غير الموجهة scalar^٥. وتهتم السياسة بالقوة أما الجغرافيا السياسية فتهم بالعلاقات بين القوة والحيز والمكان^٦، حيث يوجد في مضمونها البناء الفكري للأحزاب السياسية. وقد يتخذ «الحيز» space العديد من الأهتمامات، يختص إثنان منها بالجغرافيا البشرية أولهما الحيز كجزء من العالم له خصائص محددة وأنشطة تقع فيه أو فوقه وهو ما يعرف بمصطلح «الكيان-الحيز object-space»، وثانيهما الحيز كإطار مرجعي يستخدم لوضع وترتيب العلاقات بين الأشخاص والأشياء والأنشطة المختلفة ومنها النشاط السياسي والمكونات غير المادية والذي يعرف بمصطلح «الحيز كمشروع موقعي». وهناك افتراض بأن أي «كيان-حيز» يفترض مسبقاً مشروعاً موقعياً وليس بالعكس، ويمكن للحيز عند أخذها كمشاريع موقعية أن تكون بمثابة أدوات يستخدمها الأفراد والمنظمات لتنسيق أنشطتها السياسية وغيرها من الأنشطة الأخرى ولذلك يعتبر الحيز عنصراً مركباً لإعادة إنتاج الجانب الاجتماعي^٧.

ظهور الأحزاب السياسية في السودان:

كان السودان ملعباً لقوتين متنافستين في القرن التاسع عشر، هما الامبراطورية العثمانية والإمبراطورية الإثيوبية الناشئة nascent بحيث أصبح نظام العلاقة بينهما أكثر تعقيداً واختلافاً^٨. ويعتبر السودان أول دولة أفريقية تثور بنجاح ضد الإستعمار عندما رفع المهدي السلاح ضد الأتراك عام 1881م وأنشأ دولة مستقلة. وعندما مجيء دولة الثورة المهدية لم تنجح في تأسيس نظام حكم مدني يقوم على وجود للأحزاب السياسية. وبعد زوال حكم المهدية استسلم السودانيون للاستعمار الانجليزي بسلام إلا أنهم طوروا سريعاً درجة من الوعي والإدراك acumen السياسي والإداري أهلهم للحكم الذاتي والاستقلال قبل هبوب رياح التغيير على أفريقيا.

لم يتم الاتفاق على نمط معين من الحكم في الفترة التي سبقت الاستقلال حيث اتسمت بطابع «نحن نفرق وهم يحكمون». ويعتبر عام 1924م مفصلياً في التاريخ السوداني المعاصر حيث خطط بعض السودانيون الإتحاديين والقوميين المصريين المصريين عصياناً insurrection مسلحاً ضد الحكومة هدف أن يشمل مجمل القطر بأمل طرد البريطانيين خارج السودان وفتح طريق الوحدة بين مصر والسودان^٩. وقد استمرت فكرة المهدية في الازدهار حتى تحت الحكم الإستعماري بصرف النظر عن حقيقة أن الحكام البريطانيين تعاملوا معها بشك وفضلوا السيد على الميرغني قائد الطريقة الختمية الصوفية الأكثر هدوءاً docile عليها. لقد كانت هزيمة حزب الأمة في أول انتخابات عامة في عام 1953م بواسطة تحالف العلمانيين secularists والختمية الداعمين لهم، بمثابة هذنة setback مؤقتة فقط. وعند استقلال السودان في عام 1956م، واجهت السطوة المهدوية Mahadism supremacy تحدياً من قبل الختمية والمجموعات الأخرى، إلا أن الدعم الواسع وسط الأنصار، وهم حركة إسلامية سياسية، مكنها من الحصول على السيطرة السياسية.

برزت الأحزاب السياسية السودانية كتنظيمات رهنت نفسها في البدء لإدراك وفهم إستقلال السودان عبر عدة طرق ووسائل مختلفة^{١٠} حيث وجدت تيارات حزبية إبان الاستقلال شملت التيار السياسي القائم على الطائفية (حزب الأمة، الأشقاء الذي أصبح الحزب الوطني الإتحادي قبل أن ينشق عنه حزب الشعب

الديمقراطي)، والتيار الإسلامي غير الطائفي المستند على الصفوة الإسلامية الإتجاه (حزب جبهة الميثاق)، والتيار اليساري (الحزب الشيوعي السوداني، بجانب الليبراليين، والمستقلين، والجمهوريين، والقوى السياسية الإقليمية وعلى رأسها القوى السياسية الجنوبية⁽¹¹⁾.

تشكلت السياسة السودانية تحت تأثير التيارات الفكرية لهذه الأحزاب المتباينة باعتبار السودان «كوناً مصغراً» microcosm خلال القرن العشرين نتيجة لتداخل العديد من العناصر المفتاحية في تاريخ أفريقيا الحديث والتاريخ الشرق أوسطي. فقد لعب الطلب الدينامي المستمر للإسلام ومهو الحركات القومية الحديثة وبروز بعض الايدولوجيات مثل الشيوعية دوراً مهماً في تاريخ السودان المعاصر⁽¹²⁾. وقد ساهم عدد من العوامل في بروز الأحزاب السياسية في السودان⁽¹³⁾. أولاً، كان هناك عدم اتفاق وصراع discord بين الدوائر الوطنية في ما يلي الإدراك والوعي بالوسائل الأكثر ملائمة لاستقلال السودان. فقد بنى بعض الوطنيين منهجاً حركياً militants، بينما بحث آخرون لتحقيق هدفهم المنشود عبر التعاون مع الحكومة الإستعمارية رغم معارضتهم لها. وفي هذا السياق كسب الحركيون militants اليد العليا، ولكنهم مع تطور الصراع مع الحكومة اتجهوا نحو مصر طلباً للدعم. وقد فاقم عدم الإتفاق المصاحب لعلاقة السودان السياسية مع مصر حدوث تقسيمات أكثر في الحركة الوطنية. أما ثانياً، فقد خلقت الصعوبات الإقتصادية التي سادت السودان خلال الحرب العالمية الثانية قلقاً وتوتراً discontent وسط مختلف التقسيمات السكانية. استغل الحركيون هذا الوضع في تحريك الدعم السياسي لمطلبهم بالمساهمة المباشرة والمؤثرة للسودانيين في حكومة بلدهم. أما ثالثاً، فقد عملت المنافسة بين القائدين الدينيين الرئيسيين كقناة أخرى لانتشر الصراع الوطني وسط سكان الريف. وعلى خلاف قائد طائفة الختمية كان للسيد عبد الرحمن المهدي طموحات سياسية واضحة. وفي ضوء الجدل المتطور حول علاقة السودان مع مصر، أصبحت المواضيع السياسية مرتبطة ارتباطاً حتمياً in-tertwinced بالاهتمامات والرغبات غير الدينية «العلمانية». أما رابعاً، فقد أثرت التوجهات والتطلعات البريطانية والمصرية تجاه المستقبل السياسي للسودان على الالتزامات الوطنية nationalist commitments. فالتوجهات البريطانية نقلت الإنطباع بأنها لا تهدف لضمان الاستقلال للسودان بل لتمديد أمد الحكم الثنائي نوعاً ما. وعلى الجانب الآخر بالنسبة للمصريين فقد تحدثوا عن وادي نيل حرّ ومتمحد على أن تكون الإدارة الداخلية للسودان ملكاً له. وتبعاً لذلك انقسم الوطنيون السودانيون حول إن كان الإتحاد أو عدم الإتحاد مع مصر هو أقصر الطرق للاستقلال.

التيارات الفكرية للأحزاب السياسية السودانية الرئيسية:

شملت الأحزاب السياسية السودانية الرئيسية الحزبين التقليديين الرئيسيين وهما حزب الأمة، وحزب الأشقاء الذي أصبح الحزب الوطني الإتحادي قبل أن ينشق عنه حزب الشعب الديمقراطي، والتيار اليساري (الحزب الشيوعي السوداني)، بجانب الليبراليين، والمستقلين، والجمهوريين، وبعض القوى السياسية الإقليمية. وسيقتصر موضوعنا على بعض منها.

تيار الفكر الشيوعي السوداني:

عملت الشيوعية العالمية لتخليص العالم الإسلامي من سيطرة الأقطار الأوروبية الإمبريالية وأولها بريطانيا العظمى. وفي أحد تقارير مكتب الاستخبارات البريطانية في السودان في منتصف العشرينيات أن

البلشفية تهدف لتحطيم الإمبراطوريات الرأسمالية مثل بريطانيا وفرنسا أملاً في إنشاء حكومة بلشفية على هذه الأنقاض. وقد وضع اعتبار خاص لمصر والسودان، اللتين شهدتا انتفاضتين ضد البريطانيين في عامي 1919 و 1924م، وأظهرتا أدوات إيجابية في التعامل مع بريطانيا وتحقيق ضربات موجعة كما قدمت للشوعية العالمية فرصة لمحاولة إضعاف بريطانيا ليس فقط في ذلك الجزء من العالم، بل في كل المستعمرات البريطانية⁽¹⁴⁾. في منتصف عشرينيات القرن الماضي كانت المخابرات البريطانية متخوفة دوماً بأن يقع السودان في مدار عمليات الشوعية العالمية لموسكو حيث كانت مصر أحد مراكز هذه العمليات. واعتقدت البلشفية بأنه يمكنها تبني تكتيكين في هذا الموضوع. تتضمن التكتيك الأول أن يُقصر التأثير البلشفي نفسه على تطوير ودعم fostering أي توجهات ثورية subversive tendencies يجدها جاهزة لسلك بريطانيا سلوكاً معاكساً لأي سخط discontents محلي. أما التكتيك الثاني فقد وجهت فيه الوكالات البلشفية في القاهرة على تشكيل تحالف مؤقت مع المكونات المحلية للقومية المصرية على ألا ينسوا هدفهم البعيد لأنه بالرغم من أن القومية المصرية هي حركة برجوازية إلا أن توجهها يعتبر مفضلاً للسياسة البلشفية لتقليل وضعية بريطانيا العظمى. ولتطبيق هذه التكتيكات دخل البلشفيون في تحالف منفصل مع حزب الوفد وأحزاب الوطنيين⁽¹⁵⁾.

اهتمت الاستخبارات البريطانية في الخرطوم الحزب الوطني المصري- مثل حزب الوفد- على الدخول في تحالف مع الشوعية العالمية بغرض التأثير على الإنتفاضة السودانية في عام 1924م بقيادة جمعية اللواء الأبيض وتحويلها لحركة مناهضة للبريطانيين وبذلك تخدم أغراض مصر والبلشفية باضعاف البريطانيين في مصر والسودان. ولكن في الحقيقة لم هناك أي تعاطف من الحزب الوطني المصري مع الشوعية العالمية بحيث يلعب دوراً في هذه المواضيع مما أدى لفشل التقرير الاستخباري⁽¹⁶⁾.

عرف السودان الشوعية مباشرة خلال فترة الأربعينيات من القرن الماضي عن طريق مصر وهربرت ستوري Herbert Storey. وقد مرت الشوعية المصرية عبر مرحلتين، كانت أولهما في فترة العشرينيات تحت قيادة جوزيف روزنثال ومجموعة الإسكندرية حيث ظهرت أولاً كحركة اجتماعية ومن ثم ثانياً كشوعية كاملة الدم. وقد أثرت خلال هذه الفترة على بعض المتعلمين المصريين وبعض النقابات العمالية وعدد قليل من العمال. كما حاولت، رغم فشلها، ضم الشوعية العالمية Comintern لتعمل كممثل رسمي لها في هذا الجزء من العالم، وعلى ذلك افترضت لنفسها الدور الذي اولته entrusted تلك المنظمة مسبقاً للأحزاب الشوعية في الاقطار الأوروبية الإستعمارية. وقد تلقت جهود الشوعية المصرية خلال المرحلة الأولى ضربة مميتة في منتصف العشرينيات على يد سعد زغلول قائد حزب الوفد عندما بدأ ينظر في أنشطة الشيوعيين كتحدي جدي لسيطرة حزب الوفد في السياسة المصرية⁽¹⁷⁾. يقسم قادة العالم الشيوعي في ذلك الوقت العدد القليل من الشيوعيين الأفارقة لستة أحزاب معروفة، يوجد في السودان أربعة منها، وثلاثة في المغرب، وإثنان في جنوب أفريقيا⁽¹⁸⁾. وقد حاول عرفات محمد عبد الله من خلال مجلة الفجر تشكيل العالم من حوله دون توفر الشروط القليلة للنجاح، عن طريق إعطاء الأسباب صفة البطولة. لقد تعارض هذا مع قناعاته الاتحادية السابقة مع مصر حيث أصبح عدواً لها ولسياساتها في السودان⁽¹⁹⁾. وقد صدرت ثلاثة كتب في السنوات القليلة الماضية تختص بالشوعية في السودان، صدر أحدها بالاعتماد على وثائق الحزب الشيوعي السوداني من الحزب الشيوعي البريطاني⁽²⁰⁾.

أنى الحزب الشيوعي السوداني للوجود بشكل منظم من مصر بعد نصف عقد من الزمان على الأقل قبل أن يتطور في السودان. فمنذ أوائل الأربعينات تشكل قسم داخل الحركة المصرية للتحرير الوطني وهي واحدة من العديد من المنظمات الشيوعية في ذلك الوقت، ومن العناصر النوبية والسودانية للنظر في مصالح السودان. وقد اعتاد هنري كوريل Henry Curiel، حتى قبل الضغط clamp down على الشيوعيين من قبل صدقي باشا في عام 1946، على وضع حمل كبير على القسم السوداني ليتحمل الكثير من أعمال الحركة الشيوعية. وفي معظم الوقت كانت مجموعة أم درمان وجناحها «أم درمان» من بين أكثر المؤسسات نشاطا وسط الشيوعيين المصريين، وخاصة وسط اليسار الذي كان تحت سيطرة كوريل Curiel. كان السودان دوماً نقطة الضعف Achilles heel للأحزاب السياسية البرجوازية المصرية حيث كان هذا الضعف المؤسسي مسؤولاً للحد البعيد عن التوجهات «الفصامية» لتلك الأحزاب تجاه مواطنيها. ففي سويداء قلوبهم اتفقت تلك الأحزاب على كسب مصر للسودان⁽²¹⁾. لقد تأسس الحزب الشيوعي السوداني في عام 1946 وبدأت بواكره agitation وسط عمال السكك الحديدية والطلاب حيث تموضعت قواعده الإجتماعية لحد كبير وسط القطاع الحديث للمجتمع في السودان. لم تحقق «الأحزاب البرجوازية» الأغلبية في «القطاع التقليدي» فقط فقد عرّف الحزب الشيوعي إشكاليات shackles القطاع التقليدي بأنه أحد المشاكل التي قادت لإنقلاب 1958. وقد حُجّمت الإجراءات التي أتخذت ضد الحزب الشيوعي السوداني عقب ثورة 1964م من نشاطه وشجعت الأحزاب البرجوازية لدفع العامل الديني بعمق أكثر في السياسة حتى تحمي مصالحها ضد الحركات الشعبية mass movements⁽²²⁾.

تيار الفكر الإسلامي السوداني:

كانت حركة الإخوان المسلمون مصريةً بدأها في الأصل حسن البنا في الإسماعيلية عام 1928م، وانتشرت بسرعة شديدة بخاصة وسط الطبقة الدنيا الوسطى وتدرجياً أصبحت حركة سياسية رغم عدم تأسيسها لحزب سياسي وشاركت في الحرب بين إسرائيل والعرب عام 1948. بدأ بعض الطلاب السودانيين الذين يدرسون في القاهرة في الأربعينيات فرعاً للإخوان المسلمين كان منهم جمال الدين السنهوري وصادق عبد الله عبد الماجد والذين أرسلتهما حركة الإخوان المسلمين المصرية في عام 1946م لاستقطاب أعضاء لها في السودان. ونجحوا في تأسيس فروع لهم في مختلف المدن الصغيرة في عام 1947/49 ولكنهم منعوا من العمل المفتوح ما لم يعلنوا استقلالهم من الإخوان المسلمين المصريين باعتبارهم غير شرعيين في ذلك الوقت. وكان من الرواد الأوائل لهذه الجماعة في السودان الأستاذ الصايم محمد ابراهيم وهو مدرس سابق في حنتوب الثانوية والذي أسس حركة التحرير الإسلامي في كلية غردون عام 1947م لمحاربة الشيوعية. وقد نادي قادة حركة الإخوان المسلمين في السودان مثل بابكر كرار ومحمد يوسف بإنشاء دولة إسلامية اجتماعية⁽²³⁾. ويسير حسن عبد الله الترابي إلى ضرورة التمييز بين الأسلمة باستخدام الأدوات التصحيحية coercive للدولة وعملية التحول للإسلام والتي كانت جزءاً رئيسياً من التاريخ السوداني خلال الخمسة قرون الماضية. وقد تم النظر لذلك في الأطر السياسية التي حدث فيها الإسلام وتقصى البعض طبيعة الأثر القانوني لهذا التطور الدراماتيكي البعيد المنال⁽²⁴⁾. أصبح التأثير المتصاعد للحركة الإسلامية في السودان ممكناً نتيجة لعوامل عديدة تشمل وجهات النظر التحررية لقائدها حسن الترابي، ووجهات النظر المعاكسة للصفوة التي

لعبت دوراً في تغيير الحركة من التركيز حول الصفوة الى حركة سياسية أكثر شيوعاً. لا وجود لمرجعية فقهية أو إرث من الدين الإسلامي يتم الاستناد عليه كنموذج لحكم إسلامي للحكم⁽²⁵⁾. لقد تغيرت وجهة نظر الحركة الإسلامية تجاه دور المرأة في الحياة الاجتماعية حيث لعبت دوراً مهماً في دعم موقفها وسط النساء المتعلّمات في السودان، وفي البنية التنظيمية المتطورة والاستراتيجيات المتجددة وسط الطلاب والعسكريين وأعضاء النقابات التي لعبت دوراً في وجود هذه الحركة وسطهم. كما أن بروز المؤسسات الاقتصادية الإسلامية، مثل بنك فيصل الإسلامي، قد دعم أيضاً المشهد السياسي في السودان لصالح الحركة الإسلامية⁽²⁶⁾.

تيار الفكر الجمهوري:

أتى محمود محمد طه من خلفية بسيطة humble background من المزارعين المتوسطي الحال من مدينة رفاة الصغيرة. وتلقى تعليمًا ابتدائيًا «علمانيًا» secular، وفيما بعد تلقى تعليمًا عاليًا في كلية غردون التذكارية حيث تخرج مهندساً. وقد أثرت دراسته في كلية غردون تأثيراً بعيد المدى، ليس فقط على حياته المادية حيث تخرج مهندساً، بل والأكثر أهمية على افكاره ورؤاه تجاه الإسلام والمواضيع الاجتماعية التي تأثرت بالأفكار الغربية. وعند تأسيسه الحزب الجمهوري في عام 1945م اختار له اسم «الجمهوري» لرغبته في تمييز نفسه بتقديم بديل للحزبين السياسيين الكبيرين الموجودين وهما حزب الأمة الذي يدعمه الأنصار وعبد الرحمن المهدي والحزب الوطني الاتحادي (في ما بعد حزب الشعب الديمقراطي) والذي يدعمه الختمية وعلى الميرغني. وقد طرح الإخوان الجمهوريون فكرهم هذا بمثابة بديل للطرق الصوفية في السودان وبذلك لا يخرجون عن عباءة الفكر الصوفي المتجذر في السودان وما لعبه من أدوار في أسلمة السودان وفق ما أشار له منصور خالد⁽²⁷⁾ «لعب الإسلام الأفريقي، أو ما كان يسميه البلدانون (الجغرافيون) ببلاد أفريقيا دوراً هاماً في أسلمة بلادنا..... بلاد أفريقيا عند البلدانين هي المنطقة التي تبدأ من تونس وتنتهي عند السهل الأفريقي بممالكه التاريخية: مالي، كانم، سانغاي، تمبكتو، وداي. إشعاعات ذلك الإسلام انبعثت من القيروان ومن مسجد عقبة تفرقت تلك الإشعاعات وانتشرت مرسله ضوءها وحرارتها الى الزيتونة بتونس الخضراء، وقلاع التجانية في عين ماضي بالجزائر، وجامعة القرويين بفاس، ومرابط العلماء في صنهاجة وشنقيط وتمبكتو. هذه هي المراكز الأولى التي انداح منها الإسلام الصوفي على السهل السوداني الكبير (السهل الأفريقي) ثم من بعد إلى ما كان يعرف بالسودان المصري قبل أن ينتهي إلى السودان الإنجليزي. دون إنكار للدور الذي لعبه متصوفة ذلك الزمان الذين وفدوا الى السودان من المشرق (أرض الحرمين)، ومن الشمال (مصر)، كان لمتصوفة أفريقيا الإسلامية القدح المعلن في نقل الإسلام للسودان: القادرية ببطونها وأفخاذها، التجانية، الشاذلية الجزولية. حلّ ببلادنا أولئك الأشياخ بدءاً بسودان الغرب (دارفور وكردفان) ثم انتشروا من بعد في وسطه المنبسط»⁽²⁸⁾.

أعلن الإخوان الجمهوريون منذ البداية دعوتهم دعوةً تجديدية للإسلام حتى يتمشى مع إنسانية القرن العشرين وقد ساهم محمود محمد طه في الأيام المبكرة في مقاومة السودان للاستعمار، إلا أنه حول حركته سريعاً إلى جهد للإصلاح الديني معتمداً على قراءته الراكية للقرآن⁽²⁹⁾ وذلك بإعادة فهم شامل وروحي mystical للإسلام الذي ينهي التمييزات التقليدية القانونية ضد المرأة وغير المسلمين وأن هناك خلط جدي بين القانون والدين أو «الروحانية» mysticism⁽³⁰⁾، «الشرعية غير ديموقراطية، الرأسمالية وعدم

المساواة discriminatory ليست الإسلام كله، ولكنها مجرد مرحلة للقانون الإسلامي. نحن نعتقد أنه ليس مستحيل فقط بل من الضرورة imperative إعادة تفسير القرآن وفهم السنة. الفترة الماضية من الشريعة كانت مجرد مرحلة إنقالية. العصر الذهبي سيأتي ... عندما يبشر preached بالإسلام ويقبل كنظام حرّ tolerant وعادل وديموقراطي واشتراكي حيث يتساوى الرجال والنساء ويكونون أحراراً لاعتناق أي دين يريدونه.....»⁽³¹⁾. وعلى هذا الوعد قدمت مجموعة من المجددين أو الإصلاحيين المسلمين في السودان مفهوماً جديداً للإسلام يقولون أن وقته قد جاء⁽³²⁾. وقد نظر البريطانيون لمحمود محمد طه كراديكالي حيث سجن في أواخر الأربعينيات. ويعتبر السجن فارقاً مهماً في حياته حيث مرّ عبر التجربة الروحية والتحول من مفكر «مادي» إلى مفكر «روحي» بحيث تطورت التجربة إلى عقيدة دينية تعتمد على تفسير جديد للقرآن⁽³³⁾.

اعتمد تفسير محمود محمد طه على تجديد القرآن المكي كأفكار ومثل أصلية في الإسلام. وكانت أحد أهم مهامه هي كيفية تقديم الإسلام للمساواة بين الرجل والمرأة وبين المسلمين وغير المسلمين كمواطنين في نفس الدولة ولهم حقوق متساوية حيث يعتبر الفكر الجمهوري حركة اجتماعية تمارس فيه مساواة المرأة والرجل⁽³⁴⁾. تأتي الأهمية الحقيقية لمحاكمة وإعدام الأستاذ محمود محمد طه في التساؤلات التي رفعتها حول مكان الشريعة في العالم الحديث. والمهم بخاصة هنا هي العلاقة بين معتقد المسلم الصادق وتوافقه مع فحوى القوانين purporting التي تشتق من ذلك الاعتقاد. وفي الغالب يعتبر التوتر بين العقيدة والشريعة legalism واضحاً في مبدأ الردة apostasy في الشريعة. فالقبول الواضح والمباشر candid لهذا العنصر أو العامل الديني المتطرف أو المحدود أو الضيق الأفق religious intolerance هو متطلب أساسي لنجاح أي محاولة لضمان الإحترام الكامل للحرية في الدين⁽³⁵⁾.

تيار الحركات الإقليمية:

شهدت السياسة السودانية منذ الستينيات بروز العديد من الحركات الإقليمية التي يتضح عند دراستها وتفحصها بأنه ليس بالأمر المدهش أن السودان قطر كبير ذو تعددية ثقافية عظيمة مربوط فقط بحدود وهمية فرضها الحكم الإستعماري عليه. فبروز الإقليمية كعامل سياسي هو ظاهرة حديثة نسبياً تحتاج أن تدرس وتحلل مقابل خلفيتها التاريخية المحددة⁽³⁶⁾. وقد أقحمت الحركات العمالية الأفريقية نفسها حتماً في صراعها ضد الإستعمار الذي عمّ القارة في سنوات ما بعد الحرب. وحقيقة أن العمال كانوا واحداً من قليل من المجموعات المنظمة في المجتمع. وقد جعل الوضع الاستراتيجي الذي حظيت به في الإقتصاد الحديث وفي المراكز الحضرية والتطلعات والآمال الطبيعية للعمال كمواطنين عاديين، دخولهم واقحامهم في السياسة القومية أمراً لا يمكن تفاديه. لقد كان هناك تعميماً يفترض أهمية دور العمال في السياسة الوطنية. وفي فترة ما بعد الاستقلال كان من النادر لنقابات العمال الأفريقية أن تكون أدوات للأحزاب السياسية لدرجة كان يتم فيها تجاهل دورها في المشهد السياسي⁽³⁷⁾. لقد دُرس دور النقابات العمالية trade unionism والطبقة العاملة في تطور القومية المصرية خلال النصف الأول من القرن العشرين. وقد شكلت جدلية الطبقة والشعب وتكوين طبقة جديدة من العمال مدفوعي الأجر محورياً مهماً بحكم أن مصر قد خبرت نوعاً خاصاً من النمو الرأسمالي، وتم وضع ولاء العمال لمختلف أشكال الوعي والتنظيم والعمل الجماعي في إطار سياسي

اقتصادي تم بناءه وهيكلته بالاعتماد على واقع السيادة الأجنبية والنضال من أجل الاستقلال الوطني⁽³⁸⁾.
 أنى مغزى أو مرمى حركات التحرر القومية للسياسة الأفريقية نتيجةً لنجاحات الحروب المعاصرة
 مثل حروب تحرير زيمبابوي وموزمبيق وأنجولا وغينيا بيساو ونامبيا أيّ حيثما تجذرت حكومات الأقليات
 البيضاء. وقد طورت فيه القومية الثورية المشاركة الشعبية الواسعة في حروبها مع هذه الأنظمة. واشتهرت
 هذه الأنواع من المقاومة البطولية وأوجدت ثقافة ثورية ديناميكية أنتجت وحدة قومية للمقاومة. ووجدت
 هذه الحركات القومية في أحسن الأحوال السند الشعبي رغم مشاركته النادرة، بينما في أسوأ الأحوال تحولت
 القوة للصفوة التقليدية المحلية أو الطبقات البرجوازية والذين لم يكونوا أكثر من مجرد نسخ من سادتهم
 السابقين حيث حفظت سيطرتهم جيداً بعامل التغير المهم في التركيبة الإقتصادية⁽³⁹⁾.

تقدم بعض الأوساط الأكاديمية الصراعات المسلحة في أفريقيا في إطار الصراع العرقي داخل الدول
 الضعيفة، إلا أن الصراعات المحلية في السودان لم ترتبط بذلك فقط بل لها ارتباط وتداخل مع مصالح
 الحكومات المتعاقبة والمجموعات المعارضة والمنظمات المتمردة في الإقليم الذي يشكل السودان جزء منه.
 فهناك علاقات متداخلة بين الصراعات في السودان وتشاد ترتبط باتفاقية السلام لعام 2005، والجيش الشعبي
 لتحرير السودان. ويؤكد هذا ضرورة عدم اتخاذ الدولة فقط كوحدة لتحليل الصراع بل من الضرورة دراسة
 المجال الإقليمي الذي تحدث فيه الصراعات أيضاً⁽⁴⁰⁾.

المناقشة: تحديات الفشل في تحقيق الحوكمة السياسية:

بعد أن استعرضنا ملامح البناء الفكري لبعض الأحزاب السياسية السودانية سنناقش في ما تبقى من
 المقال تحديات فشل الأحزاب السياسية في تحقيق الحوكمة السياسية بإيجاد نظام سياسي مستقر في البلاد.
 ترتبط هذه التحديات بمتبعيات السياسة البريطانية الاستعمارية وتحديات التنمية وبعض السياسات الثقافية
 تجاه بعض الأقاليم السودانية.

تعزى بعض المشاكل السياسية في السودان للسياسات الإستعمارية، ولكن العديد منها أوجدته
 الصفوة الحاكمة بعد خروج الإستعمار⁽⁴¹⁾. لقد عمل الإستعمار البريطاني على استغلال الدين لتمزيق الوحدة
 الوطنية في السودان، فقد كانت حملات التبشير المسيحي في جنوب السودان تعمل على نشر المسيحية
 والتحريض ضد الدين الإسلامي وتصويره على أنه ديانة عنصرية⁽⁴²⁾. وبذلك أصبحت الاختلافات الدينية في
 السودان أحد أسباب الصراع وعدم الاستقرار السياسي، حيث أدت محاولات المسلمين لتطبيق الشريعة
 الإسلامية - دين الأغلبية - إلى معارضة الأقليات غير المسلمة، خاصة في جنوب السودان، ذلك أن السياسة
 الإستعمارية التي سبقت الإشارة إليها أدت إلى أن يكون الجنوب «مكوّنًا من أغلبية تدين بأديان قبلية، وفئة
 مسلمة، وصفوة جنوبية مثقفة ترى في أفريقياتها وثقافتها الإنجليزية عاصماً من الاستعراق، وفي مسيحيتها
 عاصماً من الإسلام، وفيهما معاً هوية مميزة»⁽⁴³⁾.

أخذ الجانب اللغوي مكاناً في المشروع الإستعماري لابتكار الوحدات العرقية و«الوحدات القبلية»
 و«المناطق المقفولة» self-contained في السودان. فقد رمت السياسة الإستعمارية تجاه النوبة لبناء هويات
 عرقية قبلية مزيفة لهم في جبال النوبة. وكانت اللغة والتعليم هما الأدوات المستخدمة لتكملة هذا المشروع
 المبتكر. كما أن مسالك السياسة اللغوية الموجهة من قبل الدولة في السودان قد حركت استراتيجيا الإطار

اللغوي-التعليمي التقليدي والاجتماعي - اللغوي كوسيلة لفرض الايدولوجيات القومية. ومن خلال الإطار الاجتماعي المثلث بالتوترات والتناقضات في السودان تم اختيار التمثيل الواقعي graphic representation الذي يعتبر مزاجاً للحراك السياسي. وعلى ذلك يعتبر التعليم ممارسة ايدولوجية بطبيعتها. هناك تداخل في محتوى السياسات اللغوية الإستعمارية وما بعد الإستعمارية حيث استخدمت الموارد المتنقلة discursive manipulated resources كمواقع للمقاومة الاجتماعية حول توزيع الموارد المادية في السودان⁽⁴⁴⁾.

ورث السودانيون بعد خروج الإستعمار قطراً مقسماً ومكبلاً encapsulated بحدود مزيفة تجمع بالقوة بين «العرب» والمسلمين «الأفارقة» والمسيحيين والأديان الأخرى⁽⁴⁵⁾. وعندما أصبحت الدول الأفريقية الأخرى مستقلة في وهج البريق البرماني، غيّر السودان ديمقراطيته إلى ديكتاتورية عسكرية. ففي أكتوبر 1964م قامت الحكومة العسكرية السودانية بسفك قليل من الدماء وإعادة بناء حكومة برلمانية عندما كانت الديموقراطيات الأخرى تتسلك تجاه حكم الحزب الواحد أو الديكتاتورية العسكرية⁽⁴⁶⁾. واعتبرت ثورة مايو 1969 ثورة للتوافق، واعتبرت حكومتها في الفترة 1969-1977 حكومة الأمل euphoria والوعد، بينما اعتبرت في الفترة 1977-1985 حكومة مشوهة transfiguration، وأعتبرت انتفاضة أبريل 1985 ثورة لم تكتمل⁽⁴⁷⁾. وما عدا فترات قصيرة حكم فيها السودان المستقل بواسطة ما يسمون بالعلمانيين السودانيين في الفترة 1953-56 عندما تضامنت الختمية مع قوى المثقفين، ومرة أخرى بين 1964 ومارس 1965 عندما حكم البلاد حكومة علمانية انتقالية غير منتخبة والتي جردت من كل سلطاتها ousted بمجرد ما أعادت القطاعات السياسية الأخرى السيطرة السياسية، وقد بقيت العلمانية تحت الديكتاتورية العسكرية لحكم جعفر النميري بين 1969 و 1977⁽⁴⁸⁾، كما وجدت تعاليم الصوفية معارضة من الأصوليين الدينيين والمتعلمين في شمال السودان⁽⁴⁹⁾.

شهد السودان حروباً داخلية منذ استقلاله في يناير 1956م وشهد عشر سنوات فقط من السلام في الفترة 1972-1983. وفي قلب هذه الصراعات تكمن أزمة الهوية القومية. فالذين تولوا السيطرة السياسية على السودان يُعرفون أنفسهم بأنهم عرب ومسلمون ينتمون للشرق الأوسط أكثر مما ينتمون لأفريقيا السوداء رغم أنهم في الأساس عرب-أفارقة. فملاحمهم الفيزيائية تشبه المجموعات الأفريقية في الإقليم وثقافتهم خليط من الثقافة العربية والإسلامية ويوجد بجانبها النظم والثقافات المحلية⁽⁵⁰⁾. ومن الممكن فهم صعوبة تحقيق الاستقرار السياسي في السودان عندما يوضع في الاعتبار السمات الثقافية والسياسية والديموغرافية الأصيلة والقوية التي تميزه⁽⁵¹⁾. وتعتبر هذه السمات بمثابة إرث يستخدمه المجتمع كمورد اجتماعي وسياسي أو اقتصادي. ويعتبر الإرث مفتوحاً للتفسير ويمكن ادراك قيمته من وجهات نظر مختلفة تعكس في الغالب التقسيمات في المجتمع. كما يؤدي إنقسام أو إنشقاق schism الاستخدامات الثقافية والإقتصادية لبروز صراع قوي على المصالح⁽⁵²⁾. وهناك علاقة بين هذا التكوين والهويات السياسية تعزى لوجود هرمية تاريخية مؤسسية تكونت في الإطار السياسي للسودان. وتمكّن هذه الهرمية من التعرف على مركزية الأسطورة التاريخية للاسترقاق والإستعمار في السودان ما بعد الإستعمار⁽⁵³⁾. وقد ترتب على تباين مصادر الفكر السياسي للأحزاب السياسية السودانية تباين الرؤى في العمل السياسي بحيث نتج عنه الكثير من التوترات الداخلية والخلافات السياسية dialectics على المستوى الإقليمي⁽⁵⁴⁾.

تعتبر التنمية الإقليمية غير المتوازنة بين السودان «الشمالي» و «الجنوبي» جزءاً من الاختلافات المبرزة والمحزنة بين الإقليمين⁽⁵⁵⁾. أصبحت الفيدرالية المتجذرة في التاريخ السياسي للسودان موضوعاً مركزياً في الحوار السياسي في جنوب السودان⁽⁵⁶⁾. ويقود «الصفوة» في شمال وجنوب السودان، كما هو الحال في الدول الضعيفة القدرات low-capacity states موضوع «القومية»⁽⁵⁷⁾ وتُرى المواجهات بين الأفارقة والعرب في وادي النيل كصراع حول القومية، أحدهما متجذر في الأفريقية والآخر في العروبة⁽⁵⁸⁾. ولم يكن الدين لفترة طويلة من الزمن عاملاً للصراع بين مسلمي شمال السودان والأفريقيين التقليديين في جنوب السودان⁽⁵⁹⁾. تعزي المدارس التقليدية في تحليل الصراع بين شمال وجنوب السودان للأسباب العرقية والقبلية والثقافية والدينية، وتركز العرقية على الجانب العرقي في كل تفسيراتها لهذا الصراع مما يعيق الجهود الأصلية لتقليله وإدارته⁽⁶⁰⁾. فقد كانت الحرب الأهلية الأولى بين شمال وجنوب السودان 1955-1972، تجميعاً لمشاكل عرقية ودينية وسياسية واقتصادية واجهت السودان منذ مجيء الحكم التركي-المصري في عام 1821م، وقد شمل هذا الصراع قوى خارجية لها مصالح في السودان⁽⁶¹⁾.

تعتبر الحروب الأهلية صراعاً بين هويات متناقضة بين شمال وجنوب السودان، خاصة وأن الهوية تعرف في الأطر العرقية والثقافية واللغوية والدينية وتبين كيفية تعريف الناس لأنفسهم. ويؤثر التساؤل عن الهوية في طبيعة المشاركة السياسية والاجتماعية والثقافية في السودان حيث يوجد فيه تباين anomalies واضح في نماذج صراع الهوية. هناك النموذج العربي- الإسلامي في شمال السودان والنموذج الأفريقي في جنوب السودان. ورغم اعتبار سكان شمال السودان عرباً إلا أنهم في الحقيقة هجين من العناصر العربية والأفريقية حيث تسود الخصائص الجسمانية الأفريقية في معظم المجموعات القبلية. وقد حدث هذا نتيجة للعملية التاريخية التي صنفت الأعراق والثقافات والأديان «طبقياً» ودعمت «المرور» إلى داخل النموذج العربي- الإسلامي الذي تميز بمقابل الثقافات والعرق الأفريقي بحيث نتج استقطاب اعتمد أكثر على الأسطورة منه على الواقع. وتعمّدت أزمة الهوية أكثر بسعي سكان شمال السودان في تشكيل القطر وفق الهوية العربية-الإسلامية⁽⁶²⁾.

تعتبر سياسة السودنة باستخدام اللغة العربية والدين من قبل الحكومة السودانية إساءة وإعانة وشاملة للقيم التقليدية، وللمنظومة الاجتماعية ولثقافات الجنوب من قبل الشمال. وقد وصل التغير في السياسة اللغوية قمته في عام 1949م عندما أصبحت اللغة العربية هي اللغة الرسمية للسودان⁽⁶³⁾. ويعتبر تسييس اللغة العربية politicization of Arabic في السودان منتجاً لممارسات الإستعمار البريطاني والذي خطط للخلط بين اللغة العربية والإسلام كهوية ذات صبغة مكانية pigmented. وقد نتج من تلك العملية «السودان الشمالي» مقابل «السودان الجنوبي». وقد دعم حكام ما بعد الإستقلال هذه السياسة اللغوية الإستعمارية⁽⁶⁴⁾. حدث في السودان على مدى قرون عملية تعريب تضمنت الإنتشار التدريجي للهوية العربية واللغة العربية وسط السودانيين الشماليين. وقد فضلت السياسات البريطانية الإستعمارية صفوة قليلة من خلال «المجتمعات العربية» والذين ذهبوا لتطوير مفهوم الهوية القومية العربية السودانية بوعي في عملية تبني لمصطلح «سوداني» المشتقة من الكلمة العربية سواد. وبعد خروج الإستعمار في عام 1956 أرجع هؤلاء القوميون أو الوطنيين التعريب في شكل سياسة رسمية ل نشر propagate اللغة العربية سريعاً عبر البلد.

وتتناقض هذه السياسة مع سياسة الحكم البريطاني وكانت سببا في الحرب الاهلية في جنوب السودان وجبال النوبة وحديثاً في دارفور. وبعيداً عن العربنة Arabness فقد زادت سياسة التعريب من حدة sharpened غير العرب وبوعي نفسي الهويات الأفريقية «شاملة ثنائية ثقافية» في بعض الأحوال. وصحب سياسة التعريب نمو ايولوجية التعالي الثقافي والعرقية العربية وهي الأكثر تأكيداً في دارفور الآن⁽⁶⁵⁾.

لم يقتصر الأمر على جنوب السودان فقط ولكنه شمل مجمل القطر. وقد فشل صفوة الشمال في فهم طبيعة هذا التغيير مما تسبب في عجزهم عن معرفة العوامل الضرورية التي تقود لنجاح المفاوضات مع الجهات المتمردة⁽⁶⁶⁾. وينظر للصراع الأفريقي العربي في وادي النيل على أنه صراع قائم على القومية-na-tionalism، إحداهما متجذرة في الأفريقية والأخرى متجذرة في العروبة⁽⁶⁷⁾. وقد حدث في السودان وعبر قرون طويلة عملية «تعريب» تضمنت الانتشار التدريجي لكل من الهوية العربية واللغة العربية وسط سكان الشمال. وفي الفترة التي تلت انتصار الجيش البريطاني-المصري في عام 1898م فضلت السياسات الإستعمارية البريطانية «صفوة صغيرة» من هذه المجتمعات «العربية»، والذين عملوا على تنمية وتطوير مفهوم الهوية القومية العربية السودانية بوعي واضح في عملية تم فيها تبني مصطلح «سوداني».

وبعد خروج الإستعمار نشط القوميون في وضع السياسات التي تعمل على تقوية نشر اللغة العربية وعملية «التعريب» سريعاً في تخوم جغرافية تتحدث لغاتها المحلية مما يتناقض مع سياسات ما قبل الإستعمار الخاصة بالتعريب. وقد أصبح لهذا الوضع صلة بالصراعات المدنية في جنوب السودان وجبال النوبة ودارفور. وبالإضافة لنشر «العروبة» زادت حدة سياسة تعريب الهويات غير العربية «الأفريقية» بوعي صحبتها سياسة نمو لعقيدة الثقافة العربية والتعالي العرقي⁽⁶⁸⁾. وبالمثل كان لفرض القيم والعادات الإستعمارية أمراً مزعجاً unsettling بالنسبة لعلاقات «الجنود». وفي جنوب السودان الأقل تنمية حيث اعتمد الرجال والنساء في تكوين جماعاتهم السياسية على القواعد الأولية grassroots التي تنظم وتدعم نفسها ذاتياً وأجبرت منظماتهم على تطوير استراتيجيات للبقاء في أطول حرب أهلية في أفريقيا. وفي الوسط النيلي والشمال الأكثر عمراناً وتطوراً وتسود فيه المؤسسات البريطانية البرلمانية والقوانين الرسمية اعتمد الناس أكثر في تكوين منظماتهم السياسية على المنظمات الهرمية مثل الأحزاب القومية والدينية sectarian إضافة لانتماءاتهم السياسية، باستثناء إتحاد عام نقابات العاملين الذي كان عبارة عن تجمعاً هرمياً أنشاه الذكور. واتبعت النساء الشاليات نمط المنظمات التي أنشأها الذكور مشكلين جبهات مساعدة تعتمد على القواعد الأولية auxiliaries grassroots⁽⁶⁹⁾.

هناك نتائج كثيرة نجمت عن العمل السياسي للإسلاميين حيث أثرت تأثيراً كبيراً في السياسة السودانية وفي الصراع السياسي - الاجتماعي فيه. فقد أعلنت الدولة الإسلامية في السودان عقيدة متميزة هدفها المعلن هو خلق نموذج أولي للدولة الإسلامية⁽⁷⁰⁾. وبعد أربع سنوات من سقوط حكم جعفر النميري استمرت العلاقة بين الإسلام والدولة بأن تصبح موضوعاً شائكاً في السياسة السودانية. فقد بقي الموضوع الرئيسي في الأزمة السياسية السودانية الممتدة هو إما أن تعلن الدولة علمانية من وجهة نظر تعدد وتباين الثقافات والتركيبة العرقية وغيرها، أو أن تصبح دولة إسلامية لتدافع عن الأغلبية المسلمة للسودانيين الشماليين. وقد حصل السودان على استقلاله مثل بقية الشعوب الأفريقية قبل أن يتكون الشعب نفسه ولذلك أصبحت مهمة

تكوين الشعب هي الاهتمام القائم مستقطباً بحدة القوى الاجتماعية والسياسية. بالرغم من أن الإسلام يعتبر دوماً هو موضوعاً أساسياً في السياسة السودانية سيكون من البساطة الزائدة استعراض الصراع القائم في القطر في إطار الشمال «العربي» و «المسلم» مقابل الجنوب «الوثني» و «الأفريقي». ومنذ استقلال السودان تطور النقاش الوطني حول ثلاثة مواضيع شملت إدراك الهوية القومية، ومشاطرة القوة السياسية، والتنمية الإقتصادية-الاجتماعية غير المتوازنة⁽⁷¹⁾.

أدت الجهود التي بذلت في السودان لفرض الدولة الإسلامية والدستور الإسلامي على مجتمع متعدد-الأديان ومتعدد-الاثنيات لحرب أهلية طويلة، ولإنقلابات عسكرية لا نهائية، ولاضطرابات سياسية واجتماعية واقتصادية. فقد أتى المهدي في 1881م لتجديد وتنقية الإسلام وقد كانت في الحقيقة انتفاضة ضد حكومة إسلامية فاسدة هي الصفوة الحاكمة التركية-المصرية الأجنبية⁽⁷²⁾. وقد حقق السودان ثورة إسلامية بدون عنف. وعبر ثورة «زاحفة» بدأت في السبعينيات زاد الأصوليون الإسلاميون من سطوتهم عبر الثروة والسيطرة المنظمة على الخدمة المدنية، والإقتصاد، والقضاء والقوات المسلحة. وفي الحقيقة نجد أن الأحزاب السياسية الرئيسية في الشمال، باستثناء الحزب الشيوعي، قد انحازت للجهات الدينية حيث لا يعني هذا أن كل المسلمين يدعمون الشريعة. يشكل الأصوليون 20% من سكان السودان المسلمون ولكنهم أكثر غنى وأكثر دافعية. وقد صحت تطبيق الشريعة تقوية الحكم الديكتاتوري، وإضعاف المؤسسات، وسحق الحريات المدنية وتوسعيد الحرب الأهلية في جنوب السودان وتفاقم العلل الاقتصادية. وقد سببت الثورة قلقاً في واشنطن وبعض الدول العربية والأفريقية، ولكن لا لايوجد دليل بعد على أن السودان يشكل تهديداً مباشراً على جيرانه⁽⁷³⁾.

من أكثر العناصر التي برزت من انتخابات أبريل 2010م هو الغياب الكبير للأحزاب التقليدية الدينية التي سادت المشهد السياسي منذ الاستقلال، وتقوية التحالف العسكري-الإسلامي في الخرطوم منذ 1989م. ويعتبر هذا المخرج بمثابة نتيجة لاقتزان تأثيرات سياسات الدولة التي اتبعتها خلال العقدين الأخيرين والتغيرات الاجتماعية طويلة-المدي. فغياب «النظام الطائفي» sectarian system صنع تغييراً هيكلياً في التطور السياسي للقطر، والذي تميز في ظاهره بعملية دائرية لا يمكن الهروب منها بين ديمقراطية غير مستقرة وحكومات عسكرية. وقد فشلت الانتخابات في مقابلة آمال وتطلعات أولئك الذين كانوا يأملون بأنها يمكن أن تخلق فضاءً سياسياً شاملاً وأن تجعل الوحدة جاذبة⁽⁷⁴⁾.

يوجد في شمال السودان المسلم مؤسستان انتقالياتان معاً في ما يختص بموضع النوع والجنسية gender and sexuality وهما الحزب الشيوعي السوداني وما يتبعه من إتحاد نساء السودان، والدولة المتأسلمة ويمثلها الجبهة الإسلامية القومية، وهي الإخوان المسلمين سابقاً وحزب المؤتمر الوطني لاحقاً. وتعتبر هاتين المؤسستين الاجتماعيتين بمثابة قطبين مهمين في الطيف السياسي السوداني وفي علاقتهما بالمرأة. ويتميز الحزب الشيوعي السوداني بالتقدمية والعلمانية وعدم التمييز حسب النوع egalitarian «الجنسدية» بينما تعتبر الجبهة الإسلامية القومية محافظة ومتدينة وقاهرة oppressive للمرأة وتقليدية، ليست بعلمانية وليست بعادلة للجنسدية⁽⁷⁵⁾. اتبعت النساء السودانيات طرقاً مختلفة ساعدت على تقديم «كوتة» النساء في عام 2008 وتطبيقها في الانتخابات البرلمانية في عام 2010م. وكان من أكبر انجازات نظام

الكوتة هو المساعدة في زيادة انخراط النساء في العمل السياسي وليس فقط مجرد زيادة تمثيلهن في البرلمان، كما شكل تحدياً للأحزاب السياسية في تقدم مرشحات من النساء في الدوائر الجغرافية الرئيسية core geographic constituencies⁽⁷⁶⁾.

أدى التغيير السياسي في السودان بعد عام 1989م إلى تجميع القوى momentum مع ادخال الحكومة سياسات السيطرة والقيود من جانب، والأعداد المتزايدة من منظمات المجتمع المدني التي تبحث عن إنشاء وشرعنة لسيطرتها وهويتها وضمان استمرار وجودها على الجانب الآخر. وقد استخدمت الجبهة الإسلامية الدين والقوة لديمومة وحماية النظام السياسي الذي فقد مصداقيته وشرعيته وسط العديد من السودانيين. وقد برزت الجبهة الإسلامية القومية حزباً سياسياً صغيراً وخلال فترة من الزمن أصبح القوة السياسية الثالثة بعد انتخابات عام 1986م، ثم إلى حزب حاكم في فجر الانقلاب العسكري عام 1989م. يعتبر بروز الحركة الإسلامية في السودان في حد ذاته انعكاساً لتدهور المبادرات المحلية المرتبطة بالتغيير الاجتماعي⁽⁷⁷⁾ إذ تحمل العلاقة بين الإقتصاد المتدهور والأزمة السياسية في السودان الأسس الاجتماعية للحركات السياسية-الإسلامية والأنماط الطبقية لرجال الأعمال والعمال المنظمين⁽⁷⁸⁾. وي طرح التجديد Resurgence الذي خبرته مجموعة الإسلام الراديكالي السودانية «الجبهة الإسلامية القومية» والذي اتضح ارتباطه المباشر بالحرب الأهلية في الجنوب منذ سبتمبر 1958م، بعض الأسئلة المهمة والملحة حول التداخل بين الأفريقيانية Africanism والإسلام السياسي. وتعتبر ديناميكية الصراع بينهما غير مألوفة. فبالرغم من اندياح الإسلام في معظم أفريقيا ببطء وتداخله مع المؤسسات المحلية التقليدية خلال قرون من الزمان في إطار عملية سلمية كبيرة، إلا أن بعض النقاط المهمة قد نتجت من ديناميكية هذه العملية وأدت إلى خلق الصراعات. ومثال لذلك حركة عثمان دان فوديو الجهادية والحركة المهدية في السودان. فقد اعتمدت هذه الحركات على وعي ال discrepancy بين المحتوى الحقيقي لرسالة الإسلام والممارسة عن طريق التعود للسكان الأفريقيين، الذين هم لحد كبير مسلمين إسمياً أو افتراضاً nominally. لقد تداخلت هذه الحركات مع القوى المحلية لتخلق شكلاً جديداً للعمل الإسلامي observance. ويوجد إحساس بأن للصراع الحالي في السودان مظاهر روائية باعتبار عملية تطور الإسلام في السودان ليست أحادية الجانب تعمل لتتصادم ثقافتين متكارهتين مرتاً بتجربة إعادة التجديد. ويعتبر دخول الثقافة كعامل خارجي ديناميكي تطوراً جديداً ومهماً لارتباطه بالعوامل الداخلية المتطورة⁽⁷⁹⁾.

ظل إقليم دارفور بولاياته الخمسة الحالية وحتى عام 1994 وحدة سياسية وإدارية منفردة ومتكاملة منذ تأسيس ممكلة الكيرا في القرن السابع عشر الميلادي⁽⁸⁰⁾. ويعتبر إطار عمل كولير-هوفلر Collier-Hoefler الفرصة الإقتصادية المتمردة بمثابة العامل المسبب للصراع المدني أو الأهلي. وقد طبق هذا الإطار في أفريقيا إلا أنه لم يوفر الأدوات الكافية لتحليل الأحوال الكامنة التي أدت للتمرد insurgency في السودان. وعليه، فليس الفرصة الإقتصادية المتمردة هي في الأساس وراء التمرد في جنوب السودان وفي دارفور بل هي عدم العدالة grievance الإقتصادية-الاجتماعية النابعة من التهميش السياسي المفروض ثقافياً وإقليمياً. ومن الممكن أن يفتح هذا باباً لفهم هذا الصراع وليس الإقتصار على الأجندة الإقتصادية للتحليل فقط⁽⁸¹⁾. وقد حدث تحول سياسي مهم في تركيبة الدولة وفي علاقات القوة حيث وضعت نهاية للهيمنة التاريخية السياسية

المقتصرة على الشمال دون غيره عقب اتفاقية السلام الشامل بين الحكومة والحركة الشعبية لتحرير السودان في 2005م⁽⁸²⁾. وفي العادة إما يحدث تطبيق جزئي أو انتهاك لهذه الاتفاقيات من أحد طرفي الإتفاف⁽⁸³⁾. إن محاولة تعريف وتمييز العلاقة بين الجبهة الإسلامية القومية والأحزاب العلمانية sectarian and secular parties في السودان يجب أن يبدأ بتقييم أثر الإسلام على المشهد السياسي السوداني منذ الأيام الأولى التي سيطرت فيها المجموعات الإسلامية المستعربة على مراكز القوة في وسط السودان⁽⁸⁴⁾.

نُشر الكتاب الأسود سراً في السودان وأحدث تأثيراً كبيراً على الحوار السياسي. إدعى الكتاب سعيه للتعريف بأنماط السيطرة السياسية لسكان شمال السودان في فترة ما بعد خروج الإستعمار. وهي نفس الرؤية التي يتبناها العديد من الحركات المتمردة في السودان التي تحارب ليس فقط نتيجة للتمييز العرقي أو الديني، ولكن بسبب التهميش الذي أغفل تنمية سكان الأقاليم الهامشية⁽⁸⁵⁾. وفي العادة تؤثر أحداث العنف داخل المجموعات على الأفكار السياسية تجاه الأعضاء خارج المجموعة. ويعمق العنف من الكراهية ويقلل إمكانيات دعم التفاهم وقبول التنازلات، بينما يشجع التوسط والتلاحم على منع الصراع. ومن الممكن أن يوجب العنف من الكراهية تجاه المجموعات الخارجية حسب ما وفرته نتائج دراسة في الخرطوم الكبرى في عامي 2010م و 2011م حيث يزيد العنف السياسي من حدة التوجهات السلبية للأفراد داخل المجموعة ويجعلهم يقبلون concede بالانفصال لتفادي العيش جنباً لجنب مع أعضاء من خارج المجموعة⁽⁸⁶⁾. وخلال العقدين الأخيرين تغير تركيز الصراع في السودان من الاحتجاج ضد التهميش السياسي والصراع الإقتصادي والسيطرة الثقافية للشمال إلى صدام بين الرؤى المتنافسة.

لا يغفل أحد تأثير الجانب القبلي في العمل السياسي في السودان. ففي العادة يتم إعادة إنتاج القبلية في السودان بحكم تمدد pervade المنطق «القبلي» عبر الممارسة السياسية منذ الغزو التركي في عام 1821م. وقد تأكدت صعوبة ممارسة العمل السياسي بدون تأثير العامل القبلي⁽⁸⁷⁾. فقد حافظ الحكم الإستعماري بسياساته القميئة peculiar، والحكم الإستقلالي بايدولوجية بناء الشعب، والأصولية الإسلامية بايدولوجيتها الكونية جميعها بطريقة أو بأخرى على العامل القبلي كمكون أساسي للنظام السياسي. وفي كثير من الأحوال تخفي «القبلية» واجهة مادية secular façade، وقد تتوشح بثوب ديني religious guise مما قد يساعد في فهم ومعرفة حقيقة الأوضاع الحالية⁽⁸⁸⁾. ويواجه السودان أزمات محزنة في حياته السياسية منها أزمات الهوية، والوحدة الوطنية والحوكمة governability.

الخاتمة:

استعرض هذا البحث الأسس الفكرية لبعض الأحزاب السياسية السودانية وتحديات الفشل في تحقيق الحوكمة السياسية. وقد أظهر استعراض هذه الأسس وجود مصادر فكرية مختلفة ومتناقضة منها التقليدي الذي ارتبط بالأحزاب الدينية التقليدية مثل طائفتي الأنصار والختمية، ومنها العلماني الذي ارتبط بالحزب الشيوعي السوداني، ومنها الصوفي الذي ارتبط بالفكر الجمهوري، والإسلامي الأصولي الذي ارتبط بفكر الإخوان المسلمين. أثر تباين وتناقض مصادر الفكر السياسي لهذه الأحزاب السياسية في خلق الصراعات السياسية التي وصلت لمراحل متقدمة من الصراع منها الاتفاق مع المؤسسة العسكرية للاستيلاء على الحكم مثل تجربة الحزب الشيوعي السوداني في عام 1969م وتجربة الإخوان المسلمون في عام 1989م، ومن قبل

تجربة حزب الأمة في عام 1958م. لقد خلق تباين وتناقض هذه المصادر الفكرية للأحزاب السياسية السودانية، والتحديات الاقتصادية - الاجتماعية الموروثة منذ فترة الاستعمار البريطاني للبلاد في الفترة 1898-1956م، وما أوجدته السياسات التنموية للحكومات الوطنية المتعاقبة والتي فاقمت من مشاكل التنمية الإقليمية غير المتوازنة وفرض السياسات الثقافية المركزية، تحديات الفشل لتحقيق الحوكمة السياسية في السودان التي تقود لنظام سياسي مستقر ومستمر.

من الضروري أن تتضمن التوجهات السياسية المستقبلية للأحزاب السياسية السودانية بناء أطر فكرية سياسية واقعية بعيدة عن التنظير السياسي القائم على الجدليات الفلسفية المستوردة أو القائمة على خلق الخلافات المفاهيمية والتي لا تفيد في معالجة مشاكل المجتمع الاقتصادية- الاجتماعية. وبعد، فإن هذا البحث لم يتضمن جميع الأسس الفكرية للأحزاب السياسية السودانية ولا تحديات الفشل في تحقيق الحوكمة السياسية في السودان، ويمكن أن يتم هذا من خلال البحوث المستقبلية للمهتمين بمثل هذا الموضوعات البحثية.

الهوامش:

- (1) Harm De Blij.2008. The power of place: geography, destiny, and globalization's rough landscape. Oxford University Press.
- (2) Jennifer Wolch, Michael Dear.2014. The power of geography (RLE Social and Cultural Geography): how territory shapes social life. Routledge.
- (3) Michael Foucault.2007. Questions on geography. Space, knowledge and power: Foucault and geography, 173-182.
- (4) Colin Flint, Paul Diehl, et al. 2009. Conceptualizing conflict space: Toward geography of relational power and embeddedness in the analysis on interstate conflict. Anals of the Association of American Geographers 99 (5): 827-835
- (5) Jamie Peck.2003. Geography and public policy: mapping the penal state. Progress in Human Geography 27 (2):222-232.
- (6) Joe Painter.2008. Geographies of space and power. The SAGE Handbook of political geography, 57-72.
- (7) Wolfgang Zierhofer.2005. State, Power and Space. Soc. Geogr., 1, 29-36.
- (8) RoLand Marchal. The regional dimension of Sudanese politics. Head, 79.afroline.org
- (9) Mohammed Nouri El-Amin.1986. The impact of the Sudanese unionists on Sudanese communism. Middle Eastern Studies 22 (3):418-434.
- (10) Epid. Alexander Solon Cudsi. 1978. The rise of political parties in Sudan, 1936-1946. SOAS University of London
- (11) يو 2020.
- (12) John Voll.1980. Islam, Nationalism, and Communism in a traditional society: The case of the Sudan. The international journal of African historical studies 13 (1):177-179.
- (13) Alexander Solon Cudsi. 1978. The rise of political parties in Sudan, 1936-1946. SOAS University of London
- (14) Mohammed Nouri El-Amin.1996. The role of international communism in the Muslim world and in Egypt and the Sudan. British journal of Middle Eastern Studies 23 (1):29-53.
- (15) Mohammed Nouri El-Amin.1989. International communism, Egyptian Wafs party and the Sudan. British journal of Middle Eastern Studies 16 (1):27-48.
- (16) Mohammed Nouri El-Amin.1992 Was there an alliance between the Watanist (nationalist) party, communism and the white flag league in the Sudan?. British journal of Middle Eastern Studies 19 (2):177-185.

- (17) Mohammed Nouri El-Amin.1987. The role the Egyptian Communists in introducing Sudanese to Communism in the 1940s. British journal of Middle Eastern Studies 19 (4):433-454.
- (18) Walter Kolarz.1962. The impact of Communism in West Africa. International Affairs (Royal Institute of International Affairs 1944-) 38 (2):156-169.
- (19) Mohammed Nouri El-Amin.1986. The impact of the Fajr School on Sudanese communism. Sudan Notes and Records 62:1-24.
- (20) Gabriel Warburg.2013. Islam, nationalism and communism in a traditional society. Routledge.
- (21) Mohammed Nuri El-Amin.1996. The Sudanese communist movement, the first five years-1. Middle Eastern Studies 32 (3): 22-40.
- (22) Mohamad Said Al Gaddal. 1995. "The Sudanese communist party and liberal democracy: 1946-69" In: African studies in social movements and democracy/ ed. By Mahmood Mamdani and Ernest Wambadia-Wamba. Dakar: Codesria, pages 69-98.
- (23) Gabriel Warburg.2006. The Muslim Brotherhood in Sudan: From reforms to radicalism. Project of the research of Islamist movements (PRISM)
- (24) Carolyn Fluehr-Lobban. 1990. Islamization in Sudan: A critical assessment. Middle East journal 44 (4):610-623.
- (25)
- (26) Mustafe Abdelwahid. 2008. The rise of the Islamic movement on Sudan 1945-1989. Dissertation, Auburn University, Alabama.
- (27) منصور خالد يكتب عن الراحل عزيز بطران.. إرتجفت لحظة سماع نعيه كما ترتجف فروع البان. 2020
- (28) منصور خالد يكتب عن الراحل عزيز بطران.. إرتجفت لحظة سماع نعيه كما ترتجف فروع البان. 2020
- (29) Steve Howard. 2016. Modern Muslims: a Sudan memoir. Ohio University Press.
- (30) Edward Thomas. 2010. Islam's perfect stranger: the life of Mahmud Mujammed Taha, Muslim reformer of Sudan. Bloombury Publishing.
- (31) Paul J Magnarella.1982. The Republican Brothers: A reformist movement in the Sudan. The Muslim World 72 (1):14-24.
- (32) () Paul J Magnarella.1982. The Republican Brothers: A reformist movement in the Sudan. The Muslim World 72 (1):14-24.

- (33) Alic Moore-Harell.2011. Islam's Perfect-Stranger, the life of Mahmud Muhammad Taha, Muslim reformer of Sudan. Middle Eastern Studies 47 (4):683-685.
- (34) Steve Howard.2016. The Republican Sisters of Sudan: Moving to the front lines of Muslim social change. Hawwa 14 (1):20-52.
- (35) Abdullahi Ahmed An-Na'm. The Islamic law of apostasy and its modern applicability: a case from the Sudan. Religion 16 (3): 197-224.
- (36) Yoshiko Kurita. 1994. The social bases of regional movements in Sudan 1960s-1980s. In K.Fukui and J. Markakis (eds), 202-216.
- (37) Abdel-Rahman E Ali Taha.1976. Nationalism and labour in the Sudan: The influence of Communism. Sudan Notes and Records 57: 81-89.
- (38) Joel Beinin, Zachary Lockman.1998. Workers on the Nile: nationalism, Islam, and Egyptian working class,1882-1954. American University in Cairo Press.
- (39) Peter Woodward.1981. Nationalism and opposition in Sudan. African Affairs 80 (320):379-388.
- (40) Elke Grawert.2008. Cross-border dynamics of violent conflict: the case of Sudan and Chad. Journal of Asian and African studies 43(6):595-614.
- (41) Abdel Ghaffar Mohamed Ahmed.2010. Sudan peace agreements: current challenges and future prospects. CMI working paper SWP 2010:1 . Michelsen Institute, Bergen.
- (42) البعد الديني لقضية جنوب السودان (1900-1989). الخرطوم: مركز الدراسات الاستراتيجية، ص 31.
- (43) «مستقبل الإسلام في السودان»، في الإسلام في السودان. الخرطوم: دار الأصال للطباعة والنشر، ص 388.
- (44) Ashraf Kamal Abdelhay.2010. The politics of writing tribal identities in the Sudan: The case of the colonial Nubal policy. Journal of multilingual and multicultural development 31 (2): 201-213.
- (45) Fatima Ahmed Ibrahim.2000. Sudanese women under repression, and the shortest way to equality. Frontline Feminisms: Women, war, and resistance, 129-39.books.google.com
- (46) George Gretton.1968. The law and the Constitution in the Sudan. The World Today 24 (8):314-323.
- (47) Mansour Khalid. 1990. The government they deserve: the role of the elite in Sudan's political evolution. Kegan Paul International, London

- (48) Gabriel Warburg.1995. Mahadism and Islamism in Sudan. International journal of Middle East Studies 27(2):219-236.
- (49) Ahmed Al Shahi. 1986. Themes from Northern Sudan. Ithaca for the British Society and Middle Eastern Studies.
- (50) Francis M Deng.2006. Sudan: A nation in turbulent search of itself. The Annals of the American Academy of political and social sciences 603 (1):155-162.
- (51) Peter Bechtold.1990. More turbulence in Sudan: a new politics this time?. Middle East Journal 44 (4):579-595.
- (52) Brian Grahamm Greg Ashworth, John Tunbridge. 2016. A geography of heritage. Routledge.
- (53) Amir Idris.2005. Conflict and politics of identity in Sudan. Springer. Books.google.com
- (54) RoLand Marchal. The regional dimension of Sudanese politics. Head, 79.afroline.org
- (55) Fatima Ahmed Ibrahim.2000. Sudanese women under repression, and the shortest way to equality. Frontline Feminisms: Women, war, and resistance, 129-39.books.google.com
- (56) Douglas Hamilton Johnson.2014. Federalism in the history of South Sudanese political thought. Rift Valley Institute. Refworld.org
- (57) Rob K Evlihan.2007. Beyond Creole nationalism? Language politics, education and the challenges of state building in post –conflict Southern Sudan. Ethnopolitics 6 (4):513-543.
- (58) Dunstan M Wai. 1981. The African –arab conflict in the Sudan. African Publishing Co. New York.
- (59) Scopas S Poggo.2002. General Ibrahim Abboud's military administration in the Sudan, 1958-1964: Implementation of the programs of islamization and arabization in the Southern Sudan. Northeastern African Studies 9 (1):67-101.
- (60) Mohamed Suliman.1998. Resource access: a major cause of armed conflict in the Sudan, The case of Nuba mountains. International workshop on community – based natural resource management, Washington DC, 10-14, 1998.
- (61) Scopas Pogge.2008.The first Sudanese civil war: Africans, Arabs, and Israelis in the southern Sudan, 1955-1972. Springer
- (62) Framcis M Deng.2011. War of visions: conflict of identities in the Sudan. Brookings Institutions Press.

- (63) Bureng GV Nyombe. 1994. The politics of language, culture, religion and race in the Sudan. *Frankfurter Afrikanistische Blatter*, 9-21.
- (64) Ashraf Abdelhay, Busi Makoni, et al. 2011. The sociolinguistics of nationalism in the Sudan: The politicization of Arabic and Arabisation of politics. *Current issues in language planning* 12 (4): 457-501.
- (65) Heather J Sharkey. 2008. Arab identity and ideology in Sudan: The politics of language, ethnicity, and race. *African Affairs* 107 (426): 21-43.
- (66) Ali Taisier M. Mathews Robert O. 1999. Civil wars and failed peace efforts in Sudan. PP. 193-220. *Africabub.org*.
- (67) Dunstan M Wai. 1981. The African – Arab conflict in Sudan. African Publishing Company, New York. *Africabib.org*
- (68) Heather J Sharkey. 2008. Arab identity and ideology in Sudan: The politics of language, ethnicity, and race. *Sfrican affairs* 107 (426): 21-43.
- (69) Fatima Ahmed Ibrahim. 2000. Sudanese women under repression, and the shortest way to equality. *Frontline Feminisms: Women, war, and resistance*, 129-39. *books.google.com*
- (70) Abdullahi A Gallab. 2008. The first Islamist republic: development and disintegration of Islamism in Sudan. Ashgate Publishing , Ltd.
- (71) Ali Bob. 1990. Islam, the state and politics in the Sudan. *Northeast African Studies*, 201-220.
- (72) Gabriel Warburg. 2003. Islam, sectarianism, and politics in Sudan since the Mahdiyya. University of Wisconsin Press,
- (73) Ann Mosely Lesch. 1995. The destruction of Civil Society in the Sudan. *Civil society in the middle east* 2: 153-191.
- (74) Giorgio Musso. 2012. Electoral politics and religious parties in Sudan: An analysis of the April 2010 election. *African conflict and peacebuilding review* 2 (1): 58-86.
- (75) Sondra Hale. 2005. Activating the Gender local: Transitional ideologies and “Womens’s Culture” in Northern Sudan. *Journal of Middle East Women’s Studies* 1 (1): 29-52.
- (76) Bashir Ali. 2010. Repression of Sudanese civil society under the national Islamic front/ national congress party. *Review of African political economy* 37 (126): 437-450.
- (77) Muddathir Abdel-Rahim (ed). 1986. Sudan since independence: studies of political development since 1956. Gower, Aldershot; Brookfield, VT. *Africabib.orh*

- (78) Abdelwahab El-Afandi. 1990. 'Discovering the south': Sudanese dilemmas for Islam in Africa. *African Affairs* 89 (365): 371-389.
- (79) Yousif Takana. 2008. The politics of local boundaries and conflict in Sudan. The south Darfur case. Sudan working paper 2008:2. Michelsen Institute Bergen.
- (80) Aleks Ylonen. 2005. Grievances and the roots of insurgencies: Southern Sudan and Darfur. *Peace, conflict, and development: Interdisciplinary Journal* 7:99-134.
- (81) Einas Ahmed. 2009. The comprehensive peace agreement and the dynamics of post-conflict political partnership in Sudan. *Africa spectrum* 44 (3):133-147.
- (82) Abdel Ghaffar Mohamed Ahmed. 2010. Sudan peace agreements: current challenges and future prospects. CMI working paper SWP 2010:1 . Michelsen Institute, Bergen.
- (83) Abdel Ghaffar M Ahmed. 2008. One against all: National Islamic Front and Sudanese sectarian and secular parties. SWP Working paper. Bergen.
- (84) Alex Cobham. 2006. Causes of conflict in Sudan: Testing the black book. *The European journal of development research* 17(3):462-480.
- (85) Bernd Berber, Phillip Roessler, Alexandra Scacco. 2014. Intergroup violence and political attitudes: evidence from a dividing Sudan. *The journal of politics* 76(3):649-665.
- (86) Mahmud El Zain. 1996. Tribe and religion in the Sudan. *Review of African political economy* 23 (70):523-529.
- (87) Mahmud El Zain. 1996. Tribe and religion in the Sudan. *Review of African political economy* 23 (70):523-529.

المراجع العربية:

- (1) تاريخ السودان. ويكيديا. مايو 2020.
- (2) حسن عبد الله الترابي. برنامج شاهد على العصر. قناة الجزيرة الإخبارية.
- (3) منصور خالد. 2020. منصور خالد يكتب عن الراحل عزيز بطران.. إرتجفت لحظة سماع نعيه كما ترتجف فروع البان.
- (4) عبد اللطيف البوني (1996)، البعد الديني لقضية جنوب السودان (1989-1900). الخرطوم: مركز الدراسات الاستراتيجية، ص 31.
- (5) الصادق المهدي (1982)، «مستقبل الإسلام في السودان»، في الإسلام في السودان. الخرطوم: دار الأصالة للطباعة والنشر، ص 388.

References:

- (1) Abdel Ghaffar M Ahmed. 2008. One against all: National Islamic Front and Sudanese sectarian and secular parties. SWP Working paper. Bergen.
- (2) Abdel Ghaffar Mohamed Ahmed.2010. Sudan peace agreements: current challenges and future prospects. CMI working paper SWP 2010:1 . Michelsen Institute, Bergen.
- (3) Abdel-Rahman E Ali Taha.1976. Nationalism and labour in the Sudan: The influence of Communism. Sudan Notes and Records 57: 81-89.
- (4) Abdelwahab El-Afandi. 1990. 'Discovering the south': Sudanese dilemmas for Islam in Africa. African Affairs 89 (365): 371-389.
- (5) Abdullahi A Gallab. 2008. The first Islamist republic: development and disintegration of Islamism in Sudan. Ashgate Publishing , Ltd.
- (6) Abdullahi Ahmed An-Na'm. The Islamic law of apostasy and its modern applicability: a case from the Sudan. Religion 16 (3): 197-224.
- (7) Ahmed Al Shahi. 1986. Themes from Northern Sudan. Ithaca for the British Society and Middle Eastern Studies.
- (8) Aleks Ylonen.2005. Grievances and the roots of insurgencies: Southern Sudan and Darfur. Peace, conflict, and development: Interdisciplinary Journal 7:99-134.
- (9) Alex Cobham.2006. Causes of conflict in Sudan: Testing the black book. The European journal of development research 17(3):462-480.
- (10) Alexander Solon Cudsi. 1978. The rise of political parties in Sudan, 1936-1946. SOAS University of London.
- (11) Ali Bob.1990. Islam, the state and politics in the Sudan. Northeast African Studies, 201-220.

- (12) Ali Taisier M. Mathews Robert O. 1999. Civil wars and failed peace efforts in Sudan. PP. 193-220. Africabub.org.
- (13) Alic Moore-Harell. 2011. Islam's Perfect-Stranger, the life of Mahmud Muhammad Taha, Muslim reformer of Sudan. Middle Eastern Studies 47 (4):683-685.
- (14) Amir Idris. 2005. Conflict and politics of identity in Sudan. Springer. Books.google.com.
- (15) Ann Mosely Lesch. 1995. The destruction of Civil Society in the Sudan. Civil society in the middle east 2:153-191.
- (16) Ashraf Abdelhay, Busi Makoni, et al. 2011. The sociolinguistics of nationalism in the Sudan: The politicization of Arabic and Arabisation of politics. Current issues in language planning 12 (4): 457-501.
- (17) Ashraf Kamal Abdelhay. 2010. The politics of writing tribal identities in the Sudan: The case of the colonial Nubal policy. Journal of multilingual and multicultural development 31 (2): 201-213.
- (18) Bashir Ali. 2010. Repression of Sudanese civil society under the national Islamic front/national congress party. Review of African political economy 37 (126): 437-450.
- (19) Bernd Berber, Phillip Roessler, Alexandra Scacco. 2014. Intergroup violence and political attitudes: evidence from a dividing Sudan. The journal of politics 76(3):649-665.
- (20) Brian Grahamm Greg Ashworth, John Tunbridge. 2016. A geography of heritage. Routledge.
- (21) Bureng GV Nyombe. 1994. The politics of language, culture, religion and race in the Sudan. Frankfurter Afrikanistische Blatter, 9-21.
- (22) Carolyn Fluehr-Lobban. 1990. Islamization in Sudan: A critical assessment. Middle East journal 44 (4):610-623.
- (23) Douglas Hamilton Johnson. 2014. Fedealism in the history of South Sudanese political thought. Rift Valley Institute. Refworld.org
- (24) Dunstan M Wai. 1981. The African – Arab conflict in Sudan. African Publishing Company, New York. Africabib.org.
- (25) Edward Thomas. 2010. Islam's perfect stranger: the life of Mahmud Muhammed Taha, Muslim reformer of Sudan. Bloombury Publishing.
- (26) Einas Ahmed. 2009. The comprehensive peace agreement and the dynamics of post-conflict political partnership in Sudan. Africa spectrum 44 (3):133-147.

- (27) Elke Grawert.2008. Cross-border dynamics of violent conflict: the case of Sudan and Chad. *Journal of Asian and African studies* 43(6):595-614.
- (28) Fatima Ahmed Ibrahim.2000. Sudanese women under repression, and the shortest way to equality. *Frontline Feminisms: Women, war, and resistance*, 129-39.books.google.com.
- (29) Francis M Deng.2006. Sudan: A nation in turbulent search of itself. *The Annals of the American Academy of political and social sciences* 603 (1):155-162.
- (30) Francis M Deng.2011. War of visions: conflict of identities in the Sudan. *Brookings Institutions Press*.
- (31) Gabriel Warburg.1995. Mahadism and Islamism in Sudan. *International journal of Middle East Studies* 27(2):219-236.
- (32) Gabriel Warburg.2003. Islam, sectarianism, and politics in Sudan since the Mahadiyya. *Univerity of Wisconsin Press*.
- (33) Gabriel Warburg.2006. The Muslim Brotherhood in Sudan: From reforms to radicalism. *Project of the research of Islamist movements (PRISM)*.
- (34) Gabriel Warburg.2013. Islam, nationalism and communism in a traditional society. *Rutledge*.
- (35) George Gretton.1968. The law and the Constitution in the Sudan. *The World Today* 24 (8):314-323.
- (36) Giorgio Musso.2012. Electoral politics and religious parties in Sudan: An analysis of the April 2010 election. *African conflict and peacebuilding review* 2 (1):58-86.
- (37) Halvard Buhaug, Scott Gates.2002. The geography of civil war. *J. of peace research* 39 (4): 417-433.
- (38) Heather J Sharkey.2008. Arab identity and ideology in Sudan: The politics of language, ethnicity, and race. *Sfrican affairs* 107 (426):21-43.
- (39) Joel Beinin, Zachary Lockman.1998. Workers on the Nile: nationalism, Islam, and Egyptian working class,1882-1954. *American University in Cairo Press*.
- (40) John Voll.1980. Islam, Nationalism, and Communism in a traditional society: The case of the Sudan. *The international journal of African historical studies* 13 (1):177-179.
- (41) Mahmud El Zain.1996. Tribe and religion in the Sudan. *Review of African political economy* 23 (70):523-529.
- (42) Mansour Khalid. 1990. The government they deserve: the role of the elite in Sudan's political evolution. *Kegan Paul International, London*.

- (43) Mohamad Said Al Gaddal. 1995. "The Sudanese communist party and liberal democracy: 1946-69" In: African studies in social movements and democracy/ ed. By Mahmood Mamdani and Ernest Wambadia-Wamba. Dakar: Codesria, pages 69-98.
- (44) Mohamed Suliman.1998. Resource access: a major cause of armed conflict in the Sudan, The case of Nuba mountains. International workshop on community – based natural resource management, Washington DC, 10-14, 1998.
- (45) Mohammed Nouri El-Amin.1986. The impact of the Fajr School on Sudanese communism. Sudan Notes and Records 62:1-24.
- (46) Mohammed Nouri El-Amin.1986. The impact of the Sudanese unionists on Sudanese communism. Middle Eastern Studies 22 (3):418-434.
- (47) Mohammed Nouri El-Amin.1987. The role the Egyptian Communists in introducing Sudanese to Communism in the 1940s. British journal of Middle Eastern Studies 19 (4):433-454.
- (48) Mohammed Nouri El-Amin.1989. International communism, Egyptian Wafis party and the Sudan. British journal of Middle Eastern Studies 16 (1):27-48.
- (49) Mohammed Nouri El-Amin.1992 Was there an alliance between the Watanist (nationalist) party, communism and the white flag league in the Sudan?. British journal of Middle Eastern Studies 19 (2):177-185.
- (50) Mohammed Nouri El-Amin.1996. The role of international communism in the Muslim world and in Egypt and the Sudan. British journal of Middle Eastern Studies 23 (1):29-53.
- (51) Mohammed Nuri El-Amin.1996. The Sudanese communist movement, the first five years-1. Middle Eastern Studies 32 (3): 22-40.
- (52) Muddathir Abdel-Rahim (ed). 1986. Sudan since independence: studies of political development since 1956. Gower, Aldershot; Brookfield, VT.Africabib.orh.
- (53) Mustafe Abdelwahid. 2008. The rise of the Islamic movement on Sudan 1945-1989. Dissertation, Auburn University, Alabama.
- (54) Paul J Magnarella.1982. The Republican Brothers: A reformist movement in the Sudan. The Muslim World 72 (1):14-24.
- (55) Peter Bechtold.1990. More turbulence in Sudan: a new politics this time?. Middle East Journal 44 (4):579-595.
- (56) Peter Woodward.1981. Nationalism and opposition in Sudan. African Affairs 80 (320):379-388.

- (57) Richard Peet. 2007. *Geography of power: making global economic policy*. Zed Books.
- (58) Rob K Evlihan. 2007. Beyond Creole nationalism? Language politics, education and the challenges of state building in post –conflict Southern Sudan. *Ethnopolitics* 6 (4):513-543.
- (59) RoLand Marchal. The regional dimension of Sudanese politics. Head, 79.afroline.org
- (60) Sara Abbas. 2010. The Sudanese women's movement and the mobilization for the 2008 legislative quota and its aftermath. *IDS Bulletin* 41(5): 100-108.
- (61) Scopas Pogge. 2008. The first Sudanese civil war: Africans, Arabs, and Israelis in the southern Sudan, 1955-1972. Springer.
- (62) Scopas S Poggo. 2002. General Ibrahim Abboud's military administration in the Sudan, 1958-1964: Implementation of the programs of islamization and arabization in the Southern Sudan. *Northeastern African Studies* 9 (1):67-101.
- (63) Sondra Hale. 2005. Activating the Gender local: Transitional ideologies and "Womens's Culture" in Northern Sudan. *Journal of Middle East Women's Studies* 1 (1):29-52.
- (64) Steve Howard. 2016. *Modern Muslims: a Sudan memoir*. Ohio University Press.
- (65) Steve Howard. 2016. The Republican Sisters of Sudan: Moving to the front lines of Muslim social change. *Hawwa* 14 (1):20-52.
- (66) Walter Kolarz. 1962. The impact of Communism in West Africa. *International Affairs* (Royal Institute of International Affairs 1944-) 38 (2):156-169.
- (67) Yoshiko Kurita. 1994. The social bases of regional movements in Sudan 1960s-1980s. In K. Fukui and J. Markakis (eds), 202-216.
- (68) Yousif Takana. 2008. The politics of local boundaries and conflict in Sudan. The south Darfur case. Sudan working paper 2008:2. Michelson Institute Bergen.